# باب المراسلة والمناظرة

## اللسان العاصي

### واللسان النباتي

لا يسعني قبل الرد على الملاحظات العلمية اللغوية التي أبداها الأمير مصطفى الشهابي تعليقاً على مقالي في عدد فبراير من المقتطف سنة ١٩٤٢ الاّ ان أثني عليه جزيل الثناء لاهتمامه بتتبع مقالاتي وابداء ما يعن له من ملاحظات هي في الواقع مفيدة اذ الحقيقة بنت البحث

فأولاً — قال اني ذكرت ( ان التنّوب يسمى الشوح في الشام ) ثم علق على هذه العبارة بقوله ( وفي الحقيقة يطلق الشاميون كلمة الشوح على نوع من التنوب تنبته الطبيعة في جبل لبنان وجبل الشيخ وجبال طورس وهو Abies cilicica أي تنوب كيليكية ( أو قيليقية ) الى آخر ما أورده وأخيراً قال ( إن كلمة الشوح لا توجد في الامهات من كتب اللغة ولا في المفردات )

. ويرمي التنويه هنا بأن عبارتي وهي اطلاق الشاميين كلمة الشوح على التنّوب كما قال الأمير صحيح فقد جاء في ص ٧٥١ من النسخة الانكليزية لكتاب نباتات سورية وفلسطين وسيناء تأليف جورج بوست ان الشوح هو Abies ( يريد الجنس ) وهو ايضاً A. cilicica ( أي النوع الكيليكي ) دون ذكر كلمة تنوب أو تنّوب كيليكي . وعليه فالقول بأن التنّوب يسمّى الشوح في الشام صحيح إعتماداً على ما ذكره بوست وأراد به الجنس عموماً والكيليكي خصوصاً

أما استغراب الأمير عدم ذكري هذا النوع بالذات فذلك لأني لم ار داعياً له اذ لم يكن غرضي الاستقصاء في المقال المذكور

وثانياً — أشكر لحضرة الأمير ما نبهني اليه من ذكر كلمة pinaspo بدلاً من pinaspo

وهذا وقع سهواً لدى النقل وترتب على ذلك تكراره بما لاحظه الأمير

وثالثاً — قولي اني ترجمت A. lasiocarpa بالثوب الخرش الثمر . والصحيح الثوب الأزغب الثمر أو ارغبي الثمر او الأشعر الثمر وهو معنى الكلمة الدالة على النوع . أما الخرش فهو الخشن وليس بذي الشعر ) وأقول اني لم أترجم ذلك الاسم الا بي ولكني نقلته بحرفه عن الرجم العلامة المستشرق المحقق بوست فقد جاء في النسخة العربية من كتابه المذكور في ( أولاً ) من هذا المقال بمقابلتها على النسخة الانجليزية في صفحات ٧٦ و ٨٨ و ١١٥ ان في الصفحة الأولى من هذه الصفحات Brassica lasiocalycinum ترجمها البراسيكا الخشنة الكأس وفي الصفحة الثانية ان Cœmelina hispida ترجمها الكمليا الخشنة وان منها صنفاً هو var. lasiocarpa ترجمها بالخرش الثمر وفي الصفحة الثالثة ان Helianthemum var. lasiocarpum ترجمها الهليانثموم الخرش الثمر . على اني بعد ذلك أوافق حضرة الأمير على الترجمة الحرفية التي ذكرها بقوله الأزغب الثمر أو ارغبي الثمر أو الأشعر الثمر وان كنت لما راجعت كلمة lasios في اللغة اليونانية وجدت مقابلها في مرجعين انكليزيين shaggy وترجمتها العربية كثيف وكث وأشعث و hairy وترجمتها أشعر فاذا كان هناك شيء من المؤاخذة فيرجع الى العالم النباتي المحقق بوست

ورابعاً — أوافق الأمير على ان النبات ليس له لسان مستقل وان عبارتي ( اللسان النباتي) كان الأولى ان تكون اللسان العلمي او لسان العلم ولكن ما حيلتي في اني وجدتها بذلك النص في مراجع كثيرة وتكررت فيها بلفظ واحد . من ذلك دائرة المعارف للبستاني وهي ما يعرف حضرة الأمير قيمتها النادرة في العربية، وفي مصنفات النباتيين المصريين وهما السيد احمد الرشيدي في كتابه ( عمدة المحتاج في علم الأدوية والعلاج) واحمد بك ندى في كتابه ( حسن الصناعة في علم الزراعة )

خامساً — واخيراً ما اني عربت كلمة Picea الدالة على جنس مهم من الصنوبريات ولم أترجمها بالعربية فذلك لكي يعلم انه اني راجعتها فيما عندي من المراجع فوجدت بعضها يقول إنها بالانة الانبلية الدالة على ما يكون معروفاً الى الزمن او القار فلم أستحسن ذلك لما يأباه الذوق . فترجمة الأمير لها بالراتينجية مستملحة جداً لأن كلة راتينج وهي فارسية معناها صمغ الصنوبر

محمود مصطفى الدمياطي

# هول كتاب

## ظواهر حجرة تحضير الارواح

نشر المقتطف الأغر في عدد إبريل سنة ١٩٤٢ كلمة عن كتاب « ظواهر حجرة تحضير الارواح » الذي نقلتهُ الى العربية حديثاً . ولي عليها الملاحظات الآتية : —

(١) لم أرم كتّاب المقتطف الأغر ومحرريه بالخبث، وكل ماقلتهُ في الصفحة ٥ من المقدمة إن مجلة « مينتفك أميركان » في محاولتها الخبيثة والبارعة في الخبث قد صدت كثيرين عن متابعة البحث في الروح ، ولم يسلم من محاولاتها تلك حتى كتّاب المقتطف الأغر . وهي لم تصدهم عن متابعة البحث فحسب ، بل دفعت بهم أيضاً الى نشر رسائل جمعوها بعد في كتابهم « رسائل الارواح » ورجحوا فيها ناحية الانكار وطنطنوا بجائزة المينتفك أميركان !

هذا هو الذي قلته ، وهو بعيد جداً عما ذهب اليه حضرة الكاتب الفاضل . ولكي أدلل على تأثر كتّاب المقتطف الأغر وناشري كتاب « رسائل الارواح » رأيت ان أضرب مثلاً فاخترت واقعة واحدة من بين الوقائع الكثيرة المخطئة المذكورة في هذا الكتاب ، وهي الخاصة بانكار مادة الاكتوبلازم ، ثم أردفتها بالتصحيح لا بكلام من عندي بل بكلام أحد المحكمين في لجنة المينتفك أميركان ، وقد أشاد المقتطف بذكره ، وهو الدكتور هيريوارد كارنجتون العالم السيكولوجي . ولعلّ المقتطف لا يرميه بعد ذلك بالغفلة . ثم عدت فقلت في الصفحة ٨ « هذا مثل واحد ضربناه للتدليل على تأثر كتّاب المقتطف الأغر بما نشرتهُ مجلة المينتفك أميركان . ولكن أصحاب المقتطف وكتّابه ، والحق يقال ، لم يقفوا موقف الجمود ، ففيما ظهرت الكشوف الروحية البارعة ووضعت النظريات الحديثة لم يحجموا عن نشرها ، وان كانوا قد نشروها في تحفظ شديد ، فكانوا بذلك مثلاً يصح ان يحتذيه الباحثون العلميون ... »

(٢) أشارك المقتطف الأغر رأيه فيما يحفل به تاريخ العلم من الحقائق والآراء التي قوبلت بالشك والاعتراض في مبدأ أمرها ثم اعترف بها بعد . وحقاً ان الريب طبيعي في العلم الى ان ينهض الدليل ، فاذا نهض الدليل كان هذا الريب مدعاة للعجب الشديد . ولكن لنفرض ان الدليل لم ينهض بعد ما نحن فيه فهل يتفضل حضرة الكاتب الفاضل محرر المقتطف الأغر ان يدلنا على كيفية العثور على الدليل الذي يرتضيه هو لكي يقال ان العلم قد اعترف بالروحية ، وليلاحظ ان الأسلوب العلمي الذي اتبع في الكشوف العلمية الأخرى قد اتبع في الكشوف

الروحية بقسوة ، وفي بعض الاحيان بحماقة فاقت كل معروف . واذا لم يكن الدليل لامثالنا كما هو الحال في أحدث الكشوف العلمية الاخرى، هو مستندات الاساتذة الجامعيين وتحاريرهم ، ومدونات جمعيات البحوث النفسية في أوربا وأميركا ، واعتراف جامعات كجامعة كمبردج العريقة وانشائها تعهد ودراسة .... اذا لم يكن هذا كله دليلاً على اعتراف العلم بالروحية فماذا يكون الدليل لامثالنا يا ترى ؟

أستطيع ان أذكر للمقتطف أكثر من خمسمائة كتاب في الموضوع من بينها عدد كبير لاساتذة جامعيين ، وإن كنت لم أقرأ إلاّ نحو ستين كتاباً ، وكفى بالسينتفك أميركان للمقتطف الأغر مرجعاً عتيداً . وأستطيع ان أذكر له أسماء من يزيدون على مائتين من الاساتذة الجامعيين المحدثين والمعاصرين ، بين دكاترة في الطب والعلوم والفلسفة والقانون والهندسة وعلوم الحياة . فاذا كان هؤلاء كلهم مما استنبطوا من أجهزة علمية غاية في الدقة ، وعما أجروا من تجارب دقيقة ومضنية في المانيا وإيطاليا والنمسا وفرنسا وروسيا وانكلترا واليابان وأميركا — اذا كان هؤلاء لا يؤخذ برأيهم فبمن نستعين في هذا الصدد ؟ ويلاحظ ان من بين هؤلاء كثيرين ، وكثيرين جداً ، أخذ المقتطف الأغر برأيهم في العلوم الاخرى ، ووافق هواه « الاسلوب العلمي » الذي اتبعوه — دون ان يرى محرره الفاضل تجاربهم !

(٣) أ خالف حضرة الكاتب الفاضل في قوله « إن معظم أقوال أصحاب الروحية لم يقم عليه دليل علمي كما يفهم الدليل العلمي » . وقوله « وانّ يقول الدكتور بورز مثلاً قولاً ما ، وانهُ ثبت له ، لا يكفي حتى يستطلع عشرات غير الدكتور بورز تمحيص أقوال الدكتور وتأييدها في أحوال خاضعة للتدقيق العلمي »

أيدري سيدي لماذا أخالفه ؟ أخالفه لان الاداة لم تلبس — كما يقول هو — ثوب العلم والأشعة وتحوّل المادة الى طاقة وهلمّ جرًّا .... بل لان هناك قوماً لا يريدون ان يبصروا كرجال السينتفك أميركان . ويقول الفرنجة « ليس هناك من هو أشد عمى من أولئك الذين لا يريدون ان يبصروا » . لقد أصبحت المسألة يا سيدي مسألة ميزان وترمومتر ومجهر واشعاعات وفوتوغرافيا وخدع ولسن العالم الذي صورت به الكهارب ، والذي صورت به كذلك أرواح الحيوانات عند ذبحها ! !

وأخالف سيدي لان عشرات بل مئات من أمثال الدكتور بورز قد وافقوا هذا الدكتور . أخالفه لان الاساتذة الجامعيين الذين اختارتهم مجلة « سينتفك أميركان » محكمين أوائل في مبارتها المزمة قد ألفوا بل حاضروا في الروحية . أكتب هذا وأمامي كتاب أخرجتهُ جامعة كلارك Clark الاميركية سنة ١٩٢٧ ، واسمه « المذهب الروحي بين التأييد

والمعارضة » وفيه نصوص المحاضرات التي ألقيت في هذه الجامعة بدعوة منها . وقد تضمنت بعض هذه المحاضرات المؤيدة للروحية البحوث الآتية :—

أولاً — « البحث الروحي كرياضة جامعية » للعلامة السيكولوجي الطائر الصيت الاستاذ مكدوجل أحد محكمي لجنة السينتفك أميركان

ثانياً — « هل يستحق البحث الروحي أدنى عناء ؟ — استعراض لقضية الوسيطة مرجري » للدكتور والتر فرنكلن رئيس أحد محكمي لجنة السينتفك أميركان

ثالثاً — « البحث الروحي والفلسفة » للعلامة هانزدريش أستاذ الفلسفة في جامعة ليبزج ورئيس جمعية البحوث النفسية البريطانية في ذلك التاريخ

رابعاً — « بعض الوجوه المنطقية للبحث الروحي » للعلامة شلر أستاذ الفلسفة في جامعة اكسفورد

ولا داعي لذكر أسماء المحاضرين جميعهم من مؤيدين ومعارضين، ولكن ربما سرّ سيدي ان يعلم ان هذا الكتاب جمع أربعة عشر رأياً لأربعة عشر باحثاً وباحثة ، وان عشرة من هذه الآراء تؤيد الروحية ، واثنين لم يقتنع صاحباها بعد الاقتناع الكافي ، واثنين معارضان أحدهما المغفور له الساحر الذائع الصيت « هوديني » أو بالأحرى الوسيط الروحي المتساحر . وسأذيل كتابي « في العلم الروحي الحديث » الذي أعده للطبع بترجمة حرفية لهذه البحوث الأربعة السابقة

(٤) أرجو أي يفهم سيدي أن التهم الموجهة الى مجلة العلم والاختراع والعبقرية « سينتفك أميركان » التي تحظى من سيدي بالتأييد والدفاع الحار لم يوجهها أحمد فهمي ابو الخير ، وانما وجهها اليها علماء اعلام ، وقد نشروها في الصحف والكتب المطبوعة بالانكليزية التي تفهمها هذه المجلة العظيمة . وأرجو سيدي أن يتم قراءة مقدمتي لكتاب باورز وارجوه كذلك أن يقرأ هذا الكتاب . وألفت نظره الى كتاب « مرجرى الوسيطة » الذي ألفه رجل السينتفك اميركان وأحد محكميها الاوائل في مباراتها المزمنة ، العلامة مالكولم بيرد الذي نعته المقتطف الاغر بأنه من أفذاذ العلماء المتبحرين في العلوم الرياضية . هذا الرجل الصريح الجريء لم يقف عند حد اعلانه صدق الظواهر بل تعداه الى اتهام زميل له في لجنة التحكيم — هو هوديني غفر الله له — بالغش والتدليس في عمله كمحكم عادل . وقد كان الاتهام علناً وكتابة وفي مواجهة هوديني .

(٥) ليس غريباً قولي « تفنن خصوم الروحية تفنناً عجيباً في نشر آرائهم ودعاويهم الباطلة، ووجدوا من الصحف صدراً رحباً لم يتسع الاتساع الكافي للمؤيدين كما اتسع للخصوم

المعارضين » . وذلك حقيقي لأن الصحف في مصر وفي غير مصر لم تتسع لنشر مقالات الروحيين وردودهم كلها . واذا نشرت شيئاً تناولته بالتغيير والتحوير . وقد اصطر الروحيون في الخارج الى انشاء صحف ومجلات خاصة بهم . وقد تساعد الظروف على مثل ذلك في مصر ان شاء الله في المستقبل القريب

ولا أريد أن أدلل على صدق قولي الا بما تم لي مع المقتطف الأغر نفسه، ومع محرره الفاضل الاستاذ فؤاد صروف بالذات . فحضرة الاستاذ الفاضل يذكر بالطبع اني بعثت له يوماً مقالاً عن العلاج الروحي يتضمن رأي أحد اساتذة الطب في احدى الجامعات، وهو الدكتور باورز نفسه صاحب كتاب « ظواهر حجرة تحضير الارواح » فأبى أن ينشره واتصل بي بالتلفون وقال لي بالحرف الواحد « أرجوك يا استاذ أن تعفينا من نشر هذا المقال » . ويعرف هذا ايضاً حضرة صاحب السعادة الدكتور فارس نمر باشا وقد تكرم « بالطلال » الأغر فنشر خلاصة له بعد ذلك . ويلاحظ أن الرأي لطبيب اي لرجل مختص . ترى لو بعثت لسيدي بتجاربي في هذا العدد ينشرها ؟ إنها تجاريب اجريت مدعمة بشهادات أساتذة الطب في كلية الطب بمصر ؛ وباعترافات المرضى ، وبالصور الفوتوغرافية . وقد سجلت بعض هذه التجارب على شريط سينمائي صامت يمثل طرق العلاج ، وعرضته اخيراً في محاضراتي . واني أتحدى بتجاربي تلك كل طبيب في مصر وغير مصر ، وأتحدى بها المقتطف الاغر وكل منكر — وهي تجمع بين الامراض العصبية والعضوية

وهل اذا ارسلت لسيدي صورة زنكوغرافية لبطاقة كان أرسلها اليَّ استاذنا الكبير خليل بك ثابت رئيس تحرير المقتطف الأغر يدعوني فيها لفحص حاملها ومعالجته بالطرق الروحية — وذلك بعد تلك الضجة المفتعلة التي يعرف سرها محرر المقتطف — هل اذا أرسلت اليه هذه البطاقة ومعها اعتراف بالبرء بخط المريض وامضائه ينشر ذلك ؟ ويلاحظ ان المريض هو الآن أحد وكلاء النائب العام

وهل اذا ارسلت لهُ صورة فوتوغرافية لطبيب حكومي فضل واقع في الغيبوبة عندي في حجرة التحضير — هل ينشرها حتى يفرق المهاجمون المهاترون بين الغيبوبة الروحية والهستيريا ؟ وهل اذا سميت له بعض حضرات الأطباء الذين هيمنت عليهم الأرواح في جلساتنا فجعل البعض يرقصون ولم يستطع البعض الآخر حراكاً ، والذين رأوا الأضواء تشع من أيدي الوسطاء ومن سقف الحجرة وجوها وأرضها حيث لا أجهزة مادية مرئية أو مخبوءة — هل ينشر ذلك ؟ . هل اذا أرسلت اليه وصفاً مسهباً لما حدث لمتعلم متعلمت ملحد حضر احدى جلساتنا لاول مرة فرأى الأضواء ثم هيمنت عليه الأرواح فجعل يصرخ — هل اذا

بعث هذا ينشره سيدي أم يقول « تلك سخافات أقوال وأعمال لمناقضتها لنواميس الكون » ؟ وكأن العلوم المادية قد أحاطت بكل نواميس الكون ! ويلاحظ ان ذلك كله خاضع كل الخضوع لنواميس لم يصل الى استجلائها العلم المادي واستجلاها العلم الروحي

( ٦ ) ويقول سيدي ان المسألة لا تحسم بالكتابة في الصحف بل في معامل البحث . وحسن هذا الذي يقولهُ سيدي ، ولكن لماذا يباح نشر ما يشكك الناس في القضايا الروحية ويمنع نشر الرأي المؤيد ؟ أليس في ذلك ما فيهِ من التحيز على البحاث وعلى جمهور القراء ؟ ثم اذا حسمت المسألة ، وقد حسمت فعلاً ، أليست الكتابة في الصحف أو المجلات الخاصة هي الوسيلة الأولى للنشر ؟

وأرى سيدي لا يقف عند ذلك بل يطلب الى الحكومة حظر النشر عن بعض نواحيها أو معالجة بعض مسائلها بغير ضابط اتقاء لما قد يفضي اليه ذلك من ضرر مادي — ( كالعلاج الروحي مثلاً ! ) فيا سبحان الله ! لماذا لا يطلب سيدي كذلك الوقوف في وجه المادية التي تنشر الالحاد والفسوق جهاراً نهاراً ؟ ألم يبلغه نبأ اولئك السيكولوجيين ازاء ما سموه « عقدة اوديب » التي لا وجود لها والتي ذهبت الى حيث لا رجعة كزميلها « العقل الباطن » المزعوم ؟ ليتصور سيدي معالجاً سيكولوجيًّا يتحدث الى عذراء مضطربة الاعصاب ، أو الى طالب قلق ، في العلاقة الجنسية ، ويهبط بالانسانية الى درك سحيق من البهيمية الحمقاء . لماذا لا يبدي سيدي هذه الغيرة الجامحة العلية على الاخلاق بحرقها أمثال هذا المعالج شر محرق ، وعلى العقول وهي تعفن مما أدى ببعض الذين عولجوا علاجاً نفسيًّا من هذا الطراز الى طلب الانتحار ، والى آلام عقلية مقلقة مفجعة حتى لقد قدمت فعلاً شكاوى الى وزارة الصحة؟ لماذا لا تظهر هذه الغيرة العلمية على حماية الأخلاق والعقول الآن ضد الروحية التي تحمي الأخلاق والعقول ؟

ليت الديمقراطيات الكبرى سمعت هذه الصيحة الداوية فعطلت الصحف الروحية أو منعت على الأقل شركة الاذاعة البريطانية أن تذيع في كندا محاضرة في صميم الروحية ألقاها العالم (Hayward) هايوارد بدعوة من لجنة التعليم الاقليمية حملها اليه العلامة كيرستيد Kirstead أستاذ السيكولوجيا باتحاد الكليات ، بل بيت الحكومة الفلسطينية سمعتها كذلك فحالت دون تأسيس جمعية روحية في مدينة حيفا برآسة طبيب فاضل هو الدكتور قيصر خوري ، وأغلقت نادي هذه الجمعية ومكتبتهُ التي تحوي مجموعة كبرى من الكتب الروحية . وربما سر سيدي ان يعلم ان هذا النادي اعد لاستحضار الأرواح مصرح به رسميًّا

من حكومة فلسطين منذ أربع سنوات واسمه « نادي سان تريز لمناجاة الأرواح »

لقد استطعت في محاضراتي عن « الروحية والجريمة » التي القيتها في نادي القضاة في فبراير الماضي وفي محاضراتي عن « الأحلام » و« عن الموت الظاهر ودفن الاحياء » اللتين القيتهما في نادي المعلمين ونادي جمعية الشبان المسيحية أن أهدم الى حد بعيد تلك النظريات المادية والسيكولوجية المتغلغلة ، وأقمت الدليل على مكنة التواصل الروحي وعلى الاخص في محاضرة « الروحية والجريمة » مأخوذاً من سجلات المحاكم الانكليزية والفرنسية والاميركية ، وذكرت بعض ما ورد في « ديلي اكسبرس » و« سايكك فيوز » وغيرهما من الصحف وما عثرت عليه من مدونات مكتبة بودليان بأكسفورد — مما يثبت التواصل الروحي ، وكيف أدت تلبيغات الارواح الى الحكم بالاعدام ، وكيف ظهرت الروح مجسدة في إحدى جلسات المحاكمة ، وأثبت القاضي والمحلفون ذلك في محضر الجلسة

وقد يكون هذا كله غير منفق وذلك « الاسلوب العلمي » الذي يرتضيه سيدي ، ولكنه على كل حال برهان مادي ممكن

(٧) وختم المقتطف الأغر تعليقه بما كتبته عن التواصل الآلي بين عالم الروح وعالم المادة وحين يقول سيدي بعد تجربته الوساطة والوسطاء ان العلم لم يصل بعد الى اثبات التواصل بين العالمين ألا يفهم من قوله انهُ انما يريد التواصل الذي يتم بالاجهزة والآلات دون الوسطاء ؟ سيرى سيدي إن شاء الله في كتابي « في العلم الروحي الحديث » الذي أعدّه للطبع فصلاً مترجماً لباحث كبير أجرى تجاربه في أصقاع متعددة ، ومع وسطاء كثيرين ليسوا من أهل الثقافة والصنعة ، وبسطها في كتاب اسمه « الاحداث الروحية في أنحاء العالم » . وقد ظهر هذا الكتاب في آخر سنة ١٩٣٩ ، وهذا الفصل عنوانه « الظواهر الروحية في ضوء العلم الحديث » وفيه شرح مستفيض للاحداث الروحية في ضوء العلم الحديث المتعارف ، وختمه بذكر أقوال بعض علماء عصريين طالما استشهد المقتطف الأغر بآرائهم في الذرّة والكهنوب وما الى ذلك من أمثال كروذر Crowther وبلفور وغيرهما من الاساتذة الخالين في جامعات جونز هوبكنز Johns Hopkins وليك Lick وريدنج Reading ومكجيل Mc. Gill

ولا يفوتني ان أقول ان الوسطاء الذين يستخدمون الروحية لنفع النادي يفقدون وساطتهم ويفقدون حياتهم أحياناً كما حدث لهودديني الوسيط المشاهر مما سأشرحه باسهاب في كتابي « العلم الروحي الحديث » — سيان في ذلك اهل الثقافة والصنعة منهم او اهل الغنى والرفعة لان أساس الروحية الصدق والامانة ومحبة الغير وخدمة الغير . وحالة الشيخ سليم الطهطاوي خير شاهد على ذلك فقد عاش فقيراً ومات فقيراً ، وكان يجيء في طرفة عين بالذهب الوهاج

بشرط أن لا يمد أحد يده اليه ثم يعود به امام بصر الحاضرين وسمعهم الى معدده فيخفي في طرفة عين

ولا يفوتني كذلك أن أقول أن من بين الوسطاء المصريين طبيباً حكومياً ، ومهندسين حكوميين ، ومحامين وعمالاً — وكلهم قارئون بالوسائط اللغة الراقية البعيدة عن المادة التي يعبدها كثيرون من الناس . وأعود فأنتب الى سيدي ان يقرأ الكتب الروحية فيقف على الحقيقة في هذا الصدد . وفي كتابي « على حافة العالم الاثيري » و« ظواهر سحرة تحضير الارواح » ما يقنع سيدي ان اراد أن يقتنع

(٨) بقي أن أؤكد لسيدي أني أستطيع ولو الى حد ما أن أفهم ما اقرأ وما اكتب وأقول اني فهمت مما كتبه المقتطف في الروحية انهُ يميل الى ناحية الانكار ، وان هذا الميل منهُ قديم . ومن غريب المصادفات ان تقع في يدي حديثاً نسخة مطبوعة في مطبعة ابن زيدون بدمشق ١٩٢٨ لمحاضرة عنوانها «علم الروحيات الحديث » ألقاها الاستاذ الشيخ محمد المأمون الاورنجاني في المجمع العلمي العربي بدمشق في ٢٢ ذي القعدة عام ١٣٤٦ هجري ، أي منذ أربعة عشر عاماً ، وذلك بدعوة من المجمع العلمي العربي نفسه . وما أخذته على المقتطف الأغر أخذه عليه ايضاً الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي عضو المجمع العلمي العربي حين قدم المحاضر المحتشمين ، فقد قال عن المقتطف « ان محرره العلامة المرحوم يعقوب صروف كان يعنى ببسط هذه المباحث في مجلته لكن لا ليؤيدها ويثبت صحتها بل على العكس ليبطلها ويزيف أدلتها . وكان يقول : ان جميع من يذهب الى صحة استحضار الارواح من علماء اوربا المعروفين بالصدق هم لسلامة صدورهم ينخدعون فيصدقون »

وقد علق الاستاذ الحاضر على هذا القول بكلام يؤيده ولا داعي لذكره فقد لا يستحب صاحبه . ولا يفوتنا أن نقول ان الاستاذ المحاضر درس في تركيا وأوربا والهند هذه العلوم دراسة علمية عملية ، وحضر معظم المؤتمرات التي عقدت لهذا الغرض ، ولهُ تجارب كثيرة

وبعد فلعلي أكون قد وضعت الامور في نصابها ، وأرجو أن يتسع صدر المقتطف الأغر فينشر كتابي هذه عملاً بحرية النشر

احمد فهمي ابو الخير

مدير ادارة السينما بوزارة المعارف

٣٠ نزيل سنة ١٩٤٢

[ المقتطف ] ان تعبير « عملاً بحرية النشر » تعبير مظلوم او هو تعبير يُتوسَّل به احياناً الى ظلم اصحاب الصحف ومحرريها . ونوثر فصل كل مؤلف يرسل كتابه الى المقتطف لمراجعته في باب مكتبة المقتطف بالرد على مراجعته في سبع صفحات طوال ، وهو رد يقتضي على الغالب ردّاً من الصحيفة لوجب ان تقف المقتطف على الكتب وردود أصحابها او لوجب ان يقف المقتطف عن الصدور

ان الباب في كل ما قاله الأستاذ ابو الخير ، هو ماهية « الدليل العلمي » الذي نقبلهُ في مسائل الروحية وهي المسائل التي يقول الأستاذ فيها «وليلاحظ ان الأسلوب العلمي الذي اتبع في الكشوف العلمية الاخرى قد اتبع في الكشوف الروحية بصورة، وفي بعض الأحيان بحماقة فاقت كل معروف الحماقات . . .»

اذا كانت مسائل الروحية خاضعة لأساليب البحث العلمي ، والدليل فيها ليس من طبقة أخرى من الأدلة[1]، فيجب ان يكون الاعتماد في قبول حقائقها او الاراء والمذاهب فيها او رفضها ، على ما يعتمد في علوم الطبيعة والكيمياء والطب والحياة

والطريقة المتبعة ، هي ان معاهد البحث في الجامعات او الشركات الكبيرة او غيرها من الهيئات الخاصة والعامة ، تضم علماء شهد لهم أقرانهم بمزايا معينة في ناحية ما من نواحي هذه العلوم . فاذا توصلوا الى كشف حقيقة جديدة ، او الى وضع رأي طريف ، نشروا ذلك في المجلات العلمية المحضة الخاصة بعلمهم ، او المجلات العلمية الرفيعة المقام التي تخصص لهذا الغرض . وهذا النشر يتيح لغيرهم من الباحثين في شتى اقطار الارض ان يمحصوا ويمحصوا ما يقال وان ينشروا بعد ذلك ما يثبت لهم من تأييد او تفنيد او اقتراح بتصحيح وتعديل

او قد تتلى رسالة عالم او باحث في جمعية علمية مختصة او مجمع علمي عالي المقام. وبعد التلاوة، تنشر الرسالة او ملخص دقيق منها في هذه المجلات . والتلاوة في الجمعية العلمية المختصة او المجمع العلمي، لا تكون الا بعد عرضها على جماعة من الأعلام ليحكموا في هل فيها ما يستحق التلاوة والنشر، غير ان تكون الموافقة تأييداً لقول صاحبها وان كانت اعتراضاً بمنزلة القول

بين المجلات المختصة مجلة كالمجلة الطبيعية The Physical Review ، وأشباهها ، ومجلة « اللانست » The Lancet الطبية وأشباهها . وبين الجمعيات المختصة « الجمعية الرياضية » او « الفلكية » في انكلترا وأشباههما . وبين المجامع العامة العالية المقام الجمعية الملكية The Royal Society في انكلترا . وهناك ما يقابلها جميعاً في بلدان اخرى منزلة وشأناً . وبين المجلات العلمية الشاملة العالية المقام نايتشر Nature في انكلترا وساينس Science في الولايات المتحدة . فكل ما يتلى في هذه الجمعيات وما كان من مقامها ، وما ينشر في هذه المجلات وما كان من محلها ، جدير بكل احترام

أما المجلات العلمية الاخرى مثل « دسكفري » و « السينتفك اميركان » و « رسالة العلم الاسبوعية » وما أشبه ففي مقام تالٍ لما تقدم . وان كان فريق من كبار اساتذة العلوم

---

(١) قد يوصف الدليل بكونه وصفاً علمياً فيكون الدليل العلمي هو السند . وقد يوصف وصفاً فنياً فيكون الاعتماد على نوع آخر من الدليل وكلاهما التأمل وحس الفنان المرهف وما جبلا عليه من الاعتراف بما يجب

يكتبون فصولاً فيها مثل العلامة الأستاذ نوريس رسل وفصوله الفلكية في السينفك اميركان . وهي تقرب العلم بأسلوب سائغ يصح الاعتماد عليه بوجه عام وعامة يعتمد على الاكثر في النقل والتلخيص. فعندما نطالع في مجلة نايتشر وسينس على رأي في مذهب علمي نعتمد به . وعندما نطالع فيها ما يشير الى تأييد الرأي من مصادر علمية محترمة شتى ، نقبله ، ولا سبيل لنا الا ذلك فليس في وسع أحد أن يحكم بنفسه على كل جديد في كل علم مهما يبلغ علمه

ولما كان الاستاذ ابو الخير ، قد حتم أن الاسلوب العلمي ، هو المتبع بقسوة في المسائل الروحية ، وان المسألة « مسألة ميزان وترمومتر ومجهر واشعاعات وفوتوغرافيا ومخدع ولسن القائم ... » فقد كان من المنتظر ان تنقل الينا مجلة كنايتشر او مجلة كسينس ، طرفاً من هذه المباحث العلمية ، وأساليبها ونتائجها . ونحن نطالع هاتين المجلتين ، وان كانت المطالعة غير منتظمة الآن ، ولم نر فيهما ما يحملنا على مشاركة الاستاذ ابو الخير قوله ان مسائل الروحية — وما أكثر نواحيها — « قد حسمت فعلاً » ، وذلك بغير ان نقول ان العلم ينفيها فالعلم كما قلنا مراراً لا يستطيع ان ينفي ما لا يحيط به . ونحن نفضل ان نأخذ آراءنا في المسائل العلمية عن نايتشر على اخذها من الديلي اكسبرس.

ولسنا ندري حقاً كيف يستطيع الاستاذ ابو الخير التوفيق بين ما يقوله عن تطبيق الاسلوب العلمي « بقسوة » و« حماقة في المباحث الروحية » ، وبين ما يقوله عن الشيخ سليم الطنطاوي واستحضار الذهب ، لان الشيخ على ما روى الاستاذ ما كان يسمح لأحد بمد يديه الى الذهب . فكيف يكون الحكم علمياً في هذه الحال ، وأساس العلم الحس والوزن والقياس والتحليل ؟ !

اما ذكر عدد الكتب المطبوعة ، وانشاء « كراسي » في الجامعات العريقة ، واذاعة احاديث بالراديو ، فدليل على الاهتمام بموضوع ما وليس دليلاً على صحة ما تحويه الكتب ، او يذاع في الاحاديث . ولم يقل أحد ان مسائل الروحية ليست جديرة بالعناية ، بل العناية بها واجبة ، وإتاحة البحث الصحيح فيها ضرورة لا مفر منها . وعلى كل حال فان المجلات العلمية التي تقدم ذكرها تعهد الى اكبر العلماء في مراجعة المؤلفات التي تصلها من جميع انحاء العالم ولا نذكر في ما طالعناه من هذه المراجعات كتباً كثيرة مما اشار اليه الاستاذ فقرت بالشاء على سلامة طريقتها ونتائجها. ولعل كتاب الاستاذ رين Extra-Sensory Perception مستثنى من ذلك على ما نذكر وهو في « التلبثي » ونتائجه لا تزال في حاجة الى مزيد من البحث ولكن أسلوبه علمي

اما الواقعة الخاصة بنشر محاضرة الاستاذ ابو الخير في « العلاج الروحي » فصحيحة بحذافيرها وباعثنا على طلب الإعفاء ، كباعثنا على القول « بحظر النشر عن بعض نواحيها عندنا او معالجة بعض مسائلها بغير ضابط اتقاء ما قد يدعي اليه ذلك من ضرر مادي » وهو رغبة في غير اتمام

ولسنا في حاجة الى اقامة الدليل على تأييد موقفنا من منزلة الحرية في الارتقاء الفكري وان الدفاع عنها تبعة واقعة على كل مثقف . ولكن اذا خاضت أمة حرب موت وحياة ، نزلت عن كثير من حرياتها المقدسة ، في سبيل الكفاح لاحراز الظفر . ومصر في كفاح مع المرض ومع الجهل والدجل في علاجه . ورجال مدرسة الطب ووزارة الصحة ، يعاونون الامرين لتدريب الشعب ، على الأخذ بأساليب الصحة التي أقرتها علوم الطب ، وبالعلاج على أيدي الأطباء المدربين ، والانصراف عن الدجالين والأوهام . فاذا عمدنا ونحن في غمار هذا الكفاح الى النشر بأن فلاناً يشفي بالأرواح أو أيضاً استعنت على أمهر الأطباء ، كانت العاقبة : إصابة مساعي رجال الطب والصحة عندنا بصدمة قوية واتاحة الفرصة لنفر من أذكياء الدجالين — وهم كثر — للسيطرة على أناس عرفوا ببساطة القلب . ولما كانت الامراض المتفشية كثيرة في هذه البلاد ، فانا طبعاً نفضل تيسير النجاح لمساعي الهيئات الطبية في البلاد على أن تتاح الحرية لنشر كثير مما قد يكون له سند ومما ليس له سند في الصحف والمجلات ولو كان في ذلك بعض الظلم والتحكم . وبعض الامراض ولا ريب يعنو للعلاج النفسي ، ولكن المجلات الطبية المحترمة ، لم تقل لنا بعد أن « العلاج الروحي » أصبح ذا منزلة بين أساليب العلاج المختلفة . وقد يكون العلاج الروحي على يد الاستاذ أبو الخير ، صحيحاً مفيداً ولكن قد يصبح ادعاؤه في أيدي غيره سلاحاً ضاراً بجمهور كبير من الناس

بقيت مسألة السيكولوجيا الحديثة ونحن نذكر أن العلامة مكدوجال التي خطبة الرآسة الأولى في قسم السيكولوجيا الجديد في مجمع تقدم العلوم البريطاني عندما اجتمع في جامعة تورنتو سنة ١٩٢٤ وقال في مستهلها ان « علم النفس » قد استقل عن الفلسفة . فصار واجباً أن تعرض المذاهب المختلفة فيه . وأن تقوم فيه نظريات وآراء لا تثبت على البحث في السنوات التالية لا يضيره ولا يضير الذين يصفون هذه المذاهب . ففي العلوم الطبيعية شيء من هذا كثير

والاستشهاد بالاستاذ الكبير الشيخ عبد القادر المغربي على نزعة المقتطف في هذه المسائل حسن ، فللاستاذ رأية . ولكن الاستشهاد به لاستخراج من كلامه دليلاً على نية المرحوم الدكتور صروف خطأ . فالدكتور صروف كان يحكم عقله في ما يراه ويشاهده بنفسه ويطالعه من هذه المسائل . وعقله لم يقتنع على الغالب بصحتها . فكان يقول ذلك . وكان هذا واجباً عليه ولكنه كان شخصياً يتوق الى قيام الدليل المقنع على صحة بقاء الأرواح . ولعل الاستاذ الشيخ عبد القادر لم يكن يعلم هذا ، واذا كان فعلاً قد قصد في ما قاله ورواه الاستاذ أبو الخير ، ان الحكم على نية الدكتور صروف فلعله يهمه ان يرفه الآن

ولا نحال القراء الا موافقين على أن تلميح الاستاذ أبو الخير وتعريضه في غير مكان من رده غير جديرين به كعالم ولا بالالتفات اليهما في بحث يتناول أهم مسائل الحياة والعقل وأعقدها